ان تقول الاخير افقال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جامع الفضل ودرجات الاحسان وحسن
الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عم على السكوت عنهم
حتى عفا عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم
اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم
لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده
في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن
يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما
تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلعم منتبذ تحت شجرة وحده
قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عم الا وهو قائم و
السيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده
فاخذه النبي صلى الله عم وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه
فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه
عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ
لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا
عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم
ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل
اصحابه وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد
غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد
في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك
فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عم ثم قال المال مال الله

وانا عبده

وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافي
بالسيئة السيئة فضحك صلى الله عم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر
تمر قالت عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا
من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب بيده شيئا
قط الا ان يجاهد في سبيل الله تعالى ولا ضرب خادما ولا امراة وجيء اليه برجل
فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عم لن تراع لن تراع ولو اردت
ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ
ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل
فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عم يتبسم فقال رسول الله صلعم
انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن ال
التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين
صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات
النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد الا اثنين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده
شدة الجهل الا حلما فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف والحديث عن حلمه عليه
الصلاة والسلام وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك
ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين
من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة
معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم
وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا
خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف عم لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس

Copyright © King Saud University